تحشيد طاقات التنمية الإسلامية

الزمان والمكان: 26/ صفر/ 1426 هـ . طهران

المناسبة : لقاء القائد مع الوفود القائمة على المصارف الإسلامية

الحضور: الوفود القائمة على المصارف في الدول الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

نرحب بالضيوف الأعزاء ونحيّي تشكيل لجنة الخدمات المالية الإسلامية التي أخذت على عاتقها إيجاد مجموعة اقتصادية إسلامية.

إنّ إقامة مصرف التنمية الإسلامي يُعدّ بذاته خطوة كبيرة، وها نحن لحسن الحظ نشاهد ونسمع منكم أنّ هذا المصرف الإسلامي أخذ يتمتع بمكانة مرموقة لا في البلدان الإسلامية فحسب، بل وفي غير الإسلامية منها أيضاً، وهذا بالنسبة لنا كمسلمين تجربة عظيمة.

علينا أن نفخر بالإسلام وأحكامه لبناء حياة صحيحة للإنسان وإدارة البلدان، وعلينا أن نعمل ما بوسعنا في إظهار وجه الإسلام الناصع الذي يواجه تشويهاً من قِبَل الإعلام المضاد.

إنّ كلّ ما من شأنه تحشيد الطاقات الإسلامية، والعمل على توحيد الأمة الإسلامية الكبرى في شؤون الحياة المختلفة، يُعدّ خدمة للإسلام والبلدان الإسلامية والبشرية، وإنّ عملكم المصرفي، وبنك التنمية الإسلامي، ولجنة الخدمات المالية، بأجمعها من هذا القبيل، وتقع في هذا الإطار.

لقد أصبح المسلمون حالياً مالكين لزمام المبادرة، أو لنقل: إنّ الأمة الإسلامية يمكنها أن تملك زمام في رسم أو هيكلة السياسة العالمية والمسيرة الإنسانية.. لقد بذلت جهود طويلة لإبعاد المسلمين عن دائرة النشاط العالمي وحياة الإنسان، من العلم والتقدم الاقتصادي، والقوّة الدولية، وقابلية التأثير السياسي والاقتصادي، وبقائهم كمجموعة لا حول لها ولا قوّة، وقد رصد لذلك قرنان على الأقل، ولا زالت هذه الجهود مستمرة، وكان هذا ظلماً كبيراً يتعرّض له المسلمون والعالم الإسلامي.

لقد أفاقت الأمة الإسلامية، وأخذت تدرك مكانتها وأهميتها وكفاءاتها إلى حدٍّ بعيد، وقد حان الوقت لتوظيف هذه الكفاءات؛ بغية تحسين حياة الأمة الإسلامية، وإظهار القابليات الإسلامية عملياً، فلا قول ولا إعلام أبلغ من العمل، إننا إذا كنّا نؤمن بالإسلام ونحبّه، فعلينا أن نعمل ونبذل جهدنا، فقد أنعم الله تعالى على الأمة الإسلامية بنعم كثيرة إلا أننا لا نحسن الاستفادة منها، فنحن حالياً نشكّل ربع سكّان العالم تقريباً, وتحت قبضتنا الجزء الأعظم من مصادر الطاقة في العالم، ونمتلك طاقات إنسانية عظيمة وكفوءة، كما إننا نمتلك جزءاً كبيراً من أكثر المناطق الاستراتيجية حساسية في العالم، فعلى العالم أن يدرك هذه الحقائق، وعلينا أن ندركها قبل غيرنا.

ما فتئت القوى الاستكبارية في العالم تدعونا نحن المسلمين عبر أبواقها الإعلامية إلى الالتفات لحقائق الدنيا، مشيرين بذلك إلى أنّ العالم الغربي متقدم ومتمكّن من الناحية العلمية والتقنية والاقتصادية والعسكرية، وليس أمامنا سوى الاستسلام والتقهقر.

إلى جانب هذه الحقائق، هناك حقائق أخرى، منها: أننا نمتلك نصف مصادر الغاز والجزء الأعظم من النفط في العالم, ما الذي يمكن للعالم حالياً أن يفعله من دون النفط أو الغاز؟

إنّ العالم محتاج في إضاءته وتدفئته وتصنيعه إلى النفط، وهو ملك الأمة الإسلامية، وهذه حقيقة عليهم أن يدركوها، إلا أنهم يسقطون هذه الحقيقة في معادلاتهم، ونحن أيضاً ــ للأسف الشديد ــ لا ندرك هذه الحقائق؛ بسبب إحساسنا بالضعف وعدم الثقة بأنفسنا.

لاشك في أنّ العالم الإسلامي متفكك حالياً، ولكن بالإمكان توحيده، والمثال الصغير على ذلك، تأسيس بنك التنمية الإسلامي، فقد أمكنكم التركيز على جانب من حضارة العالم الإسلامي المتمثلة بالشؤون المالية والنقدية، ولاحظوا حجم المنافع التي يقدّمها هذا العمل إلى العالم الإسلامي، ولابدّ أن يكون الأمر كذلك في كافّة المجالات.

إنّ ما يهدف إليه الاستكبار حالياً هو الهيمنة الكاملة على العالم الإسلامي، وإنّ مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تدعو إليه أمريكا عبارة أخرى عن تأسيس بلاد كبيرة بإسم الشرق الأوسط، عاصمتها الكيان الصهيوني، وإنّ على دول هذه البلدان أن تتحوّل إلى دول تحت الوصاية الإسرائيلية، تعمل على الاستثمار فيها ورفع

قدرتها، وحتى إذا لم تتحقق أسطورة الحكم من الفرات إلى النيل بالطرق العسكرية، فإنها ستعمل على تحقيقها بالطرق الاقتصادية والسياسية والنقدية والتقنية؛ وهذا ما تريده أمريكا، والغرب بمعنى آخر، ولكن ما الذي يدعو العالم الإسلامي إلى تلبية هذه الرغبة والإرادة؟!

إنّ التقدّم في هذه الميادين بحاجة إلى فكر وعقل وتدبير وحكمة، وأن نؤلّف بين قلوبنا، وإنّ الكبريت الأحمر الذي يتعيّن علينا تحصيله عبارة عن اتحاد البلدان الإسلامية في مختلف المجالات.

إنّ ما تقومون به من الشؤون المصرفية والنقدية مهمّ للغاية، وعليكم متابعته، وإنّ لجنة الخدمات المالية الإسلامية التي أقمتموها تساعد كثيراً على وحدة التوجهات في المصارف الإسلامية والإشراف الصحيح على أعمال المصارف، وعليكم تقوية ذلك ما وسعكم؛ من أجل تنشيط بنك التنمية الإسلامي.

وعلينا أن نعمل على دعم العلاقات التجارية بين البلدان الإسلامية، حيث إنّ المعاملات التجارية والنقدية والمصرفية بين هذه البلدان أقل وأضعف منها بالنسبة إلى ما يحصل بينها وبين البلدان غير الإسلامية، وهذه حقيقة مأساوية، يجب تغييرها.

نحن بإمكاننا مساعدة بعضنا وتوسيع التعاون بيننا، وفي هذا المجال يمكن للهيئة العاملة في بنك التنمية الإسلامي تعريف هدفٍ كمّيٍّ قابل للقياس، وأن تطالب إدارة هذا البنك بالعمل على تحقيقه وأن تخطط له مدّة معيّنة، كسنةٍ مثلاً.

بل يمكن أن يكون هذا الهدف بعيد المنال، ولكن مع ذلك يمكن بلوغه؛ لأن ظرفية البلدان الإسلامية واسعة جدّاً.

أسأل الله تعالى العون لنا جميعاً وللأمة الإسلامية، وأن يزوّدنا بالعزم والنشاط الكافي للتحرك على طبق إيماننا واعتقادنا وأن نُحكّم أقدامنا، وإنّ الله سينصرنا، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

---

[1] سورة العنكبوت، الآية: 69.